وقائع المؤتمر العلمي الدولي الافتراضي الثاني للعلوم الاجتماعية لقسما التاريخ والجغرافيا والموسوم بـ (التبادل المعرفي عنوان الارتقاء الحضاري مشرقا ومغربا
المنعقد للفترة (8-9 / 11/ 2022)
و تحت شعار (العلوم الاجتماعية أيقونة المعرفة الإنسانية)

المرأة العراقية (المسلمة) في بغداد و الموصل خلال العهد العثماني 1534ـ 1914
(دراسة تاريخية)

أ.م.د. ميسون عباس حسين
الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية الاساسية ـ تاريخ مصر الحديث و المعاصر
dr.maysoon.j@uomustansiriyah.edu.iq
07823481909

مستخلص البحث :
تحظى المرأة بمكانة خاصة في المجتمعات العربية المسلمه و الكتابات التاريخية و ذلك لتمتعها بقيمة عليا في كل المجتمعات عموما فهي نصف المجتمع فهي الام و الزوجة و الاخت وهي العالمة و الاستاذة و الشاعرة... و في كل حقبة من حقب التأريخ خضعت المرأة لمجموعة من العادات و التقاليد الاجتماعية ، منها ما فرض عليها فعزلها عن المجتمع و حرمها من بعض حقوقها كالتعليم مثلا . و منها مارسته بشكل طوعي و برغبتها كونه جزء من تربيتها و بيئتها التي نشئت فيها .ولقلة الدراسات الاجتماعية خاصة مايتعلق منها باحوال المرأة لذا احببت ان ابحث في اوضاع المرأة العراقية المسلمة في العهد العثماني و تحديدا في بغداد و الموصل للاطلاع على احوالها خلال تلك الحقبة .
الكلمات المفتاحية : المرأة العراقية ، المسلمة ، بغداد ، الموصل احوالها ، ازيائها .

المقدمة :
خضعت المرأة العراقية المسلمة خلال العهد العثماني لمجموعة من المؤثرات التي اسهمت بشكل كبير في تحديد مكانتها و دورها في المجتمع و على الرغم من الضغوط المفروضة عليها و التي كان لها اثر كبير في عرقلة نشاطها لكن مع ذلك كان للمرأة اثر واضح في كثير من جوانب الحياة فالى جانب اهتمامها بتربية ابنائها كانت تمارس بعض الاعمال من المنزل كالغزل لتوفير ما تحتاجه عائلتها من الملابس و مساعدة زوجها في تحمل تكاليف المعيشة ، ولم تستطع المرأة الحصول على التعليم في البداية الا انها استطاعت بعد اصرار بعض النسوة على نيل قسطاً مناسباً من العلوم ، و في بحثي هذا تحدثت عن اوضاع المرأة العراقية (المسلمة) في(بغداد و الموصل) تحديدا و قد قسمت البحث الى مبحثين الاول تحدثت فيه عن ضم الدولة العثمانية للعراق 1534 و ما الت اليه اوضاعه الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ، ثم اعطيت نبذه عن بعض جوانب الحياة الاجتماعية في بغداد و الموصل ،و تحدثت عن اوضاع المرأة البغدادية من حيث العادات و التقاليد و اثرها عليها و عن دورها الاجتماعي الضيق و عن الازياء التي كانت ترتديها . اما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن المرأة الموصلية (المسلمة) حيث بينت دورها في الحياة الاجتماعية و كيف كانت ازياؤها ثم تحدثت عن اوضاع المرأة العراقية بصورة عامة. و اخيراً الخاتمة.

المبحث الاول

ضم الدولة العثمانية للعراق عام 1534 :

تمكنت الدولة العثمانية من ضم العراق لها بعد انتصارها على الصفويون عام 1534م بقيادة السلطان (سليمان القانوني)[1] 1495-1566 م وظل تحت الحكم العثماني ما يقارب الـ400 عام الى ان تم احتلالة من قبل بريطانيا 1914 [2] . لم تشهد اوضاع العراق (الاقتصادية والثقافية والاجتماعية) تغييراً للأفضل في العهد العثماني من جراء استمرار الحروب ، وقامت الدولة العثمانية بالتضييق على الاهالي ، ولم يظهر في الاقتصاد ولا في السياسة ما يدعوا للارتياح [3]. وكانت الاوبئة تجتاح العراق في العهد العثماني مرة كل عشر سنوات تقريباً ،وكانت تجتاح العالم كلة الا ان حصة العراق منها كان اكبر وربما كان من اسباب ذلك ان العراق يقع في طريق الحج بالنسبة لبعض البلدان الاسلامية فضلاً عن تواجد المراقد المقدسة فيه والتي يقصدها الزوار كثيراً وبذلك فأن اي وباء يحدث في بلد مجاور لابد ان ينتقل الى العراق اجلاً ام عاجلاً و الاوبئة من اشد العوامل تأثيراً في اضعاف الحضارة كونها اشد وطأه على سكان المدن (كونها مزدحمة بالسكان فتتأثر بالوباء اكثر) فتقضي على معظم الصناع و ارباب الحرف في المدن فلا يبقى منهم ما يكفي لأستمرار الحضارة [4]

لقد تدهور الوضع في العراق وضعف الامن والاستقرار في مطلع القرن السابع عشر وذلك نتيجة لضعف الولاة وكثرة الانتفاضات العشائرية و تمردات الانكشارية المستمرة والروح العدائية العثمانية الفارسية مع ما نتج عنها من حملات عسكرية من قبل الطرفين ، الامر الذي اثر تأثيراً مباشراً على العراق سواء عن طريق تدمير القرى ونهب المحاصيل وتوقف النشاط التجاري بين العراق وبلاد فارس ، كما ادت كثرة الضرائب ووجود الملتزمين وجباة الضرائب دورها في هذا التدهور ايضاً وترك الكثير من الفلاحين قراهم ولجأوا الى المدن في حين لجأ البعض الى الانتفاض بوجة السلطة والامتناع عن دفع الضرائب وتمثل هذا في الانتفاضات العشائرية بشكل خاص ، وكانت حالة العراق هذه انعكاس لحالة الضعف والفوضى التي كانت تعيشها الدولة العثمانية أنذاك والتي تمثلت في فساد الجهاز الاداري والعسكري ، مما ادى الى انعدام هيبة الدولة في مختلف مناطق الدولة العثمانية وظهور بعض الحركات الانفصالية فيها مثل حركة فخر الدين المعنى الكبير 1535-1635م في لبنان ومحاولات احمد الطويل في بغداد 1012هـ /1603 م وبكر صوباشي في بغداد والتي ادت الى الاحتلال الصفوي الثاني لبغداد وبعض مناطق العراق بين عام 1623-1638م [5] .

واضحى العراق مسرحاً للصراع الدامي بين الصفويين والعثمانيين مما اودى بحياة كثير من سكان بغداد وهذا ما نجدة واضحاً اثناء عملية الاحتلال الصفوي الثاني لبغداد عام 1623م والاحتلال العثماني الثاني 1638 [6] . وقد اشار الرحالة الايطالي سبستياني عند زيارتة العراق عام 1666م بأن بغداد كانت في نظر الفرس و الاتراك درع عروشهم المتين ، ولذا تصارعت المملكتان واستولت عليه بالتناوب وقد هبطت اعداد السكان بشكل تدريجي في جميع الولايات الخاضعة للحكم العثماني [7].

لقد سببت سنوات الاحتلال الصفوي وحروب الاسترداد العثمانية الكثير من الدمار والخراب في بغداد، وتميز تاريخ ولاية بغداد حتى اوائل القرن الثامن عشر بالاضطراب وكثرة تغيير الولاة اذ حكم في الحقبة من 1639-1704 م تسعة وثلاثون والياً ، لم يترك اي واحد منهم عند عزلة او نقلة اثر يذكر بأستثناء اربعة فقام كوجك حسن ببناء ثلاث ابراج لسور بغداد وجامع عتيق حسن باشا وبنى محمد باشا الخاصكي جامع الخاصكي وقام مرتضى باشا بتطهير نهر الدجيل اماعمر باشا فقام ببناء مدرسة بالقرب من جامع القمرية ، وادت سرعة تغير الولاة الى خلق حالة عدم الاستقرار ، وكثرة تمردات الانكشارية ،واضطراب حالة الامن خارج اسوار المدن وادى ذلك لنتائج اقتصادية سيئة في الزراعة والتجارة ، فضلاً عن كثرة الاوبئة والفيضانات والقحط التي اسهمت في تعطيل الفعاليات

البشرية [8] . وصف بعض الرحالة ذلك الوضع ومنهم جيمس بيلي فريزر عام 1838 م بعد ان تعرضت بغداد للفيضان وما خلفة من دمار للأبنية وتفشي مرض الطاعون مباشرة ،واصبحت الخرائب منتشرة بكل مكان وتكدست الانقاض ، وتهدم سور المدينة في كلا الجانبين وتداعى ، الا انه مع كل ذلك نجد من وسط الانقاض هنا وهناك بعض الدور الجديدة اقامها بعض الاحياء من بغداد [9].

تأسيساً على ما تقدم عانى العراق سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً من اثار النزاع الصفوي - العثماني للسيطرة عليه ولم يحضى في حقبتهما بأهتمام فعلي بالعمران او الاقتصاد او الثقافة بل عانى اهمالاً في جميع المجالات عدى بعض الحالات الاستثنائية لبعض الولاة ، واثرت كلاهما في المجتمع العراقي وتفاعل الاخير معهما لكنة احتفظ بهويته العراقية .

نبذة لبعض جوانب الحياة الاجتماعية في بغداد والموصل

ان مظاهر الحياة الاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني كان اكثرها امتداداً لما عرفة العراقيين في الفترات التي سبقت سقوط بغداد عام 1258م وما بعد ذلك ، فمجموعة العادات والتقاليد والمجالس الادبية والالعاب والازياء والاحتفالات التي اعتادها الناس في القرون الماضية لم تتغير كثيراً ، وربما ظل معظمها محتفظاً بصورتة الاصلية وذلك دليل على مدى محافظة الشعب العراقي على اصالتة وتراثة من ناحية ، و صموده بوجه التيارات الاجنبية من ناحية اخرى [10] .

لسكان بغداد عادات وتقاليد ميزتهم عن غيرهم من سكان المدن العراقية والعربية ، وانعكست تلك القيم والتقاليد في مختلف مستلزمات حياتهم فكان لهم طابعهم المميز في البناء والسكن والطعام و الازياء ومختلف وسائل العيش فمن عادات اهالي بغداد انهم يقصدون البساتين ايام العطل فيمضون نهارهم في الانس والطرب ويحضرون الذ الطعام والشراب ويحضرون معهم الات الطرب ...، وكانت حفلات الختان والزواج من اهم الحفلات العائلية ... وتعامل اهل بغداد مع المرأة بكل احترام وكانت الاخيرة اذا اصبحت اما علت منزلتها و صارلها الامر والنهي في بيتها ، وامتاز البغداديين بالصراحة والصدق و التقيد بالعادات والتقاليد والقيم واحبوا من التزم بها ، وكانت العائلة البغدادية عائلة كبيرة الحجم تتكون من الزوج والزوجة وقد يجمع الرجل في بيتة زوجتين او ثلاث ويجتمع ابناءة وزوجاتهم اومن الاشقاء وزوجاتهم و اطفالهم وتسكن العائلة في بيت واحد وبظروف اقتصادية مشتركة ويتولى الاب او الجد مسؤولية العائلة فيشرف على مهنها ويسيطر على ممتلكاتها وغالباً ما يوزع امواله على افرادها بطريقة عادلة تؤمن متطلباتهم وحاجاتهم اليومية ، فسلطة الاب او الجد لا تقبل النزاع ولة امتيازات وحقوق و مطلق الحرية في التصرف وعلى باقي افراد الاسرة الطاعة واحترام الاب واجب ديني وعرف اجتماعي وتظل سلطة الاب قائمة عند معظم الاسر حتى بعد وفاته متجسدة في تطبيق اقوالة وتنفيذ وصاياه [11] . و اشاد الرحالة تاكسيرا بنظافة البغداديين واخلاقهم الحسنة فضلاً عن ارتدائهم الملابس الجميلة[12]. ووصفهم الرحالة نيقولا سيوفي " اما اهلها فمنهم افراد معتبرون ذوو فضل وفضيلة من مشاهير العلماء الحائزين على الاعتبار العام ، سواء من جهة المعارف والفنون او من جهة الصفات و الاداب ، اما الاكثر فعندهم ذكاء طبيعي لا ينقصه لتمام جلائه و اظهار اشراقه الا سبكه بآلة العلم والمطالعة " [13].كما اشار الآباء الكرمليون في فارس الى اخلاق سكان بغداد " بقولهم ان البغداديين وبدون استثناء هم من اكثر الناس الذين قابلتهم تحضراً في البلاد الاسلامية ، فمنهم ميالون الى اظهار تأدبهم للأجانب ، وخاصة اصحاب الديانات الاخرى ، ولهذا فعندما يمر المرء في شوارع بغداد فأنه يلقي التحايا والانحناءات حتى من قبل اكثر الطبقات الراقية " [14].وتميز سكان المدن بوسامة الشكل و لطافه المعشر ، و اجادتهم اكثر من لغة ، وكان هناك تعاون كبير فيما بينهم في المناسبات الخاصة ضمن المحلة الواحدة من حيث المشاركة وتقديم الطعام وكان ذلك من مظاهر الفخر والاعتزاز لاهلها وتميزت العلاقات الاجتماعية في المدن بالوئام التام فلم تحدث

أنذاك ايه صراعات او فتن داخلية بسبب العرق او الدين وأن خلاف فيسبب تضارب المصالح الاقتصادية في العمل والاسواق وبين الجيران ،وكانت الطقوس الدينية تمارس من قبل الجميع مسلمين وغيرهم من الطوائف الدينية الاخر بحرية [15] . اما الموصل فقد خضعت للسيطرة العثمانية عام 1516-1918 و تميزت بعدم الاستقرار في مختلف النواحي الاجتماعية والاقتصادية [16].

و امتازات الموصل قبيل السيطرة العثمانية بكثرة سكانها حتى دفعت وحدها حصار نادر شاة (تهما سب كولي خان) [17] ملك الفرس في الرابع من تشرين الاول عام 1743 م بفضل قوتها وكثرة عددها من غير ان تحتاج الى مساعدة الجيش العثماني [18] .

تميزت الموصل عبر حقب التاريخ بتعدد العناصر البشرية التي سكنتها وقد عاشت تلك العناصر لسنوات طويلة متجاورة مشتركة المصالح ، وعانت من الظروف السياسية والحضارية اوضاعاً متشابهة ومن ناحية اخرى ساعد نظام الحكم العثماني الذي اباح لكل طائفة دينية ان تستقل بشؤونها الطائفية والاجتماعية فتكّون في الموصل مجتمعاً موحداً اصبح من المتعذر دراسته على اساس قومي او ديني ولم تشهد الموصل خلافاً عقائدياً بين اياً من سكانها لانصهار سكانها في بوتقة الحياة الاجتماعية المشتركة ، وقال الرحالة بكنغهام واصفاً سكان الموصل ان تقاطيع وجوههم تميزهم عن غيرهم تماماً فكأنهم من عنصر واحد تقريباً وقد اختلط الواحد منهم بالاخر وتمازج معة منذ زمن طويل فشكل الوجه مدور يختلف عن العرب او الاتراك وشعر الراس اسود غالباً والعيون صغيرة حادة والبشرة مشابهة لبشرات سكان جنوبي اسبانيا [19] .تأسيساً على ما تقدم تشابهت اوضاع الولايات العراقية التابعة للدولة العثمانية ، كما اختصت كل ولاية ببعض الخصائص التي ميزتها عن غيرها من الولايات العراقية . وسأتحدث عن ابرز سمات ولايتي بغداد والموصل فيما يخص المرأة وازيائها

1- المرأة البغدادية في العهد العثماني :

عانى العراق بحكم موقعه الجغرافي المهم استراتيجياً من السيطرة الاجنبية عهوداً طويلة فحكمته الدولة العثمانية مثلاً زهاء الاربعمائة عام 1834 - 1917 ، وكان لذلك الاحتلال اثراً على كيانه في عدة نواحي منها الاقتصادية والسياسية ولما كانت المرأة عضواً في المجتمع العراقي نالها نصيب كبير من تلك التأثيرات في كافة النواحي ، فكان لمعظم العوامل القهرية والحتمية أنذاك تأثيرها على اوضاع المرأة العراقية من حيث التفكير والعمل و الحرية وكانت تلك العوامل لاتتعدى المحيط والعادات والتقاليد الموروثة[20].اذ عانت المرأة البغدادية كثيراً من الاستغلال والاستعباد والتخلف الذي عانى منه شعبنا في الفترة التي خضع فيها للتسلط العثماني ما بين 1534 الى 1914م وعلى الرغم من ذلك استطاعت المرأة العراقية ان تسهم في بعض المجالات الى جانب الرجل في ميدان العمل وان تتجاوز بعض القيود التي كانت مفروضة عليها ، حيث ظلت المرأة طوال العهد العثماني اسيرة بعض العادات والتقاليد البالية التي لا تعطي للمراة قيمة بشرية اذ ينظر اليها على انها في مستوى اقل من الرجل ويتوجب عليها ان تعيش داخل جدران بيتها ، واذا ما خرجت منه عليها ان تلبس الحجاب الذي ترى العالم من خلفه وعلى الرجل تجنب ذكرها في المجالس العامة لان مجرد الحديث عن النساء يعد خروجاً على الادب وولوجاً في اسرار البيوت ، لذا عوّض بعض الشعراء و الادباء هذا النقص باختراعهم شخصيات نسائية من بنات افكارهم ينسجون حولها القصص و الاشعار استجابة منهم لضرورات عصرهم ، او الكتابة عن شهيرات النساء في التاريخ دون ذكراي من نساء عصرهم[21] . عاشت المرأة البغدادية في عزلة تامة عن الرجال حتى داخل بيتها ، اذ تقيم النساء في اماكن خاصة من البيت ولا يمكنها الالتقاء بالرجل وفي هذة الاماكن لا يفتح اي منفذ مطل على الطريق ، ولذلك لم يبقى للمرأة من سبيل للترويح عن نفسها سوى الزيارات الجماعية التي تقام بصورة دورية وبعد ان يأذن لها الزوج بذلك فقط[22].

وكانت المرأة تتحاشى المرور امام المقاهي وكانت تسلك طريقاً طويلاً كي تتجنب المرور من امام مقهى المحلة التي كانت تضع كراسيها على جانبي الطريق عادة ، اما ثقافة المرأة المسلمة فلم تتعدى حفظ لبعض سور القرآن الكريم لتأدية فروض الصلاة او تعلم القرآن الكريم ويقوم بذلك والدها او بعض الكتاتيب النسوية اوالمختلط التي تديرها النساء ، اما الخرافات فكان لها النصيب الاوفر في عقول معظمهن ، اما نظام البيت فهو يختلف بالنسبة الى مركز اسرة المرأة في المجتمع ومقدرتها المالية فالمرأة مسؤولة عن شؤون البيت اعمال الطبخ و التنظيف والخياطة وغسل الملابس اما نساء العائلات الموسرة فلهن من العبيد و الخدم ما يسد احتياجتهن ويرفع عن كاهلهن هذه الاعباء ويدرء عنهن مسؤولية ذلك[23].كما اكد الرحالة الايطالي سيستيني على عزلة النساء و افاد انه لا يسمح للأوربيين برؤيتهن ولا يحظى بذلك الا الشيخ بالنسبة الى المسلمات او الرهبان الذين يزورون الاسر الكاثوليكية فينظرون النساء من دون حجاب[24] ولايظهر سوى عدد قليل من النساء اثناء المناسبات الضرورية في الشوارع ، الا في الوقت الذي يذهبن فيه الى الحمام ويمتطين الحمير ويغطين اجسامهن بكاملها فلا يستطيع المرء ان يظفر بنظره منهن ، ويكون وجه المرأة نصف مخفي بحجاب خفيف من الحرير الابيض ، او بحجاب مصنوع من شعور الخيل فيه فتحتان ترى منهما عيناها السوداوان المكتحلة ، ووصف الرحالة الانكليزي جميس ريموند ولستيد النساء بأنهن مفرطات في الجمال يشاهدن في مجموعات وقد تفلعن بطرحات وهن ينقلن الماء، وتكون قاماتهن طويلة و اكواعهن في عهد الشباب مدورة واشكالهن جيدة وهن يتبخترن منتصبات بيسر ورشاقة ، لكن ما ان يكبرن حتى ينحنين بمقدار الضعف تقريباً ويصبحن قبيحات[25].وكانت المرأة تحتل مكانة هامشية جداً في المجتمع العثماني في العراق ، حيث حدد دورها من جانب الذكر بأنجاب ورعاية الاطفال في البيت كما تقع عليها مسؤوليات البيت كافة[26] . فلا رأي لها في الزواج ولا حرية لها في العمل او التفكير ترتدي الحجاب المتمثل في العباءة السوداء التي تستر جسدها وبالبرقع الاسود الذي يغطي وجهها وكان الحرص عند بعضهن حملنهن على ارتداء عبائتين او برقعين الواحد فوق الاخر زيادة في الحشمة و الوقار وحفظ شرف العائلة [27] فعليها لبس الحجاب الذي ترى العالم من خلاله [28].

ولم تختلف ازياء المرأة والعادات والتقاليد التي مارستها عما كانت عليه في العهود و الازمنة القديمة لارتباطها بالعادات والتقاليد التي كانت عليها في تلك العهود ، فالازياء الشعبية كانت امتداداً لما كانت عليها في السابق وهي ترتبط بالمستوى المعيشي للانسان من حيث الغنى او الفقر ونمط الاستيطان فأزياء المدن تختلف عن الارياف والبادية ، ولباس الاغنياء يختلف عن العوام ف الاولى ترتدي الملابس الباهضه الثمن كالحرير اما نساء العوام فكانت ازياؤهم بسيطة من القطن والكتان والصوف ، وكان لباس الفتيات يتميز بالوانه الزاهية و اكمام واسعة جداً وطويلة والنساء بشكل عام يغطين انفسهن بالازار او العباءة عند خروجهن من البيت سواء كانت من الحرير الخالص للنساء الثريات او قطع من التيل مقسمة الى اشكال هندسية مربعة وملونة والابيض والازرق وعلى الوجه براقع رقيقة سوداء تستطيع المرأة النظر من خلاله ، اما الحلي والمجوهرات كانت موزعة على الراس والعنق والمعصم والقدمين مصنوعة من الذهب والمستحضرات المستخرجة من الاعشاب مما يضفي عليهن جمالاً لافتاً[29] . وتحمل النساء حلقات في انوفهن ، كما ترى على اذرعهن رسوم مختلفة[30] وكانت عادة نساء بغداد كثرة استعمال الحلي والمجوهرات و لا يكتفين بلبس الحلي حول معاصمهن و اعناقهن بل يعلقنها حول وجوههن ويثقبن أذانهن لوضع الافراط فيها وللمبالغة في تجميل انفسهن يكتحلن[31] كان ملبس النساء من ثوبين : الاول قميص ، او ثوب طويل ذو اكمام طويلة فضفاضة يصنع من نسيج حريري رقيق ذي الوان مختلفة يفتح من الامام الى ما يقرب المحزم ،ويكون مطرزاً تطريزاً جميلاً حول الرقبة يتزين حول العنق بزينة[32]

ويرتدين فوق ذلك (الصدار) المزين بزينة جميلة تمتد من العنق الى الوسط ، ثم يلبس فوق هذا صدرية ذات اكمام ضيقة تبقى مفتوحة حتى المرفق تلبس بالجسم تلبيس ، وتكون ملابس الصيف رقيقة بسبب حرارة الجو ، عكس الشتاء اذ تكون ملابسه سميكة ويرتدي فيه الزي نفسه ما عدا سترة قصيرة من قماس مشابه مبطنة بشيء من الفرو الاسود او الغامق موشاة بالكلبدون (خيوط ذهبية) وترتدي الغرو الطويل كما ترتدي النساء السراويل الطويلة ذات الالوان الزاهية تحت ملابسهن صيفاً و شتاءاً اما نساء العامة او الطبقات الفقيرة لم تختلف ازيائهن عما سبق ذكره الا انها تكون من انسجة رخيصة الثمن وتضع النساء غطاء على رؤوسهن يختلف بحسب عمر المرأة او حسب رغبتها او تفننها بلبسة[33] . و هناك لباس رأس يعرف (باشلك) يكون اعتياديا من منديل واحد و منديلين مطرزين باكاليل الورود و التي تختلط بكلبدون الذهب ، او شال من افخر انواع الشال الكشميري المطرزه حواشيه بالكلبدون و الفضة او بالؤلؤ ، و سائر المجوهرات بكل ذوق و اناقة محلاً باسلاك الذهب و الفضة، و البعض منهن يرتدين عرقجين من الكشمير الفاخر الملونة و البعض تضع طاقية خفيفة مزينة باسلاك من الذهب و الفضة حول حواشيها و لها خيوط تتدلى على جانبي الرأس و يوضع لباس الرأس هذا بعد ان يظفر الشعر في العمامة ليكون زينة بحد ذاته ، و تتدلى من ذلك ظفيرة او اثنين الى الخلف و ينتهي كل منهما بمجموعة من الليرات الذهبية او مشابك المجوهرات ، و يعلق بعض اللؤلؤ او الليرات الذهبية بأشكال مختلفة على العصابة التي توضع على الجبين و تعرف حلي غطاء الرأس بالحبكة من جهة و التينة من جهة اخرى و عين الكوني في الامام متدلية على الجبهة ، و هناك بعض الاشياء الصغيرة تعلق في غطاء الرأس حسب ذوق المرأة ، و قد يكون غطاء الرأس عند اغلبية النساء العمامة من الفوطة السوداء التي تتفوط به ثم تعصب رأسها بالكيش [34].

و كانت النساء تزين ذراعها بانواع البازايد والاساور و الخواتم التي تحلي اصابع اليد و حتى اصابع القدم و الابهام يوضع فيه حلي كشتمان [35]. اذاً تميزت ازياء المرأة في بغداد بالتنوع الكبير في اشكالها و الونها و اثمانها، و كان لذلك التنوع اثر في لفت انظار الرحالة الاجانب الذين زاروا بغداد خلال فترة البحث و كان للملابس اهمية في المجتمع البغدادي اذ يقاس الانسان ببريق مظهره الخارجي، فكلما كان زية مترفاً و مظهره انيقاً كان اجدر بالتقدير و الاحترام[36] و كانت النساء تكثر الوشم على سواعدهن و يضعن حلقان كبيرة من الذهب في انوفهن و شفاههن[37].

تأسيساً على ما تقدم كانت المرأة البغدادية ذات صفات مميزه عن غيرها من نساء العراق و بحكم محيطها الاجتماعي كان لها معاناتها في التضييق عليها من اسرتها و مجتمعها اذ اسهمت العادات و التقاليد في عزلها عن المجتمع . كما تميزت البغدادية بازيائها الخاصة المميزة لها.

اما فرص التعليم الحقيقية فقد احيطت بتقاليد صارمة حرمت المرأة من تعلم القراءة و الكتابة لأنها تؤدي حسب نظرة المجتمع العراقي السائدة حينذاك الى افسادها ، و هكذا ادى تزمت فئات مهمة من المجتمع العراقي في الحفاظ على بعض الاساليب و العادات القديمة الى تاخر المرأة و حرمانها من حقها الطبيعي في التعليم اسوة بشريكها الرجل ، و ظلت المراة العراقية على تلك الحالة حتى اواخر القرن التاسع عشر ،عندما تم انشاء مدرسة لها في بغداد ، و ما رافق ذلك من عقبات عديدة من قبل الطبقات المحافظة على القديم ، التي كانت تتهم كل من يقوم بارسال طفلته الى المدرسة بشتى التهم الباطلة [38]. و يعود الفضل في افتتاح اول مدرسة رسمية للبنات في بغداد الى الشاعر جميل صدقي الزهاوي الذي تقدم بعريضة الى والي بغداد نامق باشا(1899-1902) يطلب فيها فتح مدرسة للبنات و تمت الموافقة على الطلب من قبل مجلس المعارف الا ان اعضاءه اختلفوا في تحديد مكان اقامتها و حددوا عدة ضوابط في تحديد موقع المدرسة منها الا يكون انشاؤها قريبا من منازل الاهالي ذات الاشجار العالية و ان لا تكون نوافذها مطلة على الطريق و رد الزهاوي ساخراً " هذه المطالب

تنطبق مناره سوق الغزل "، و شهد عام 1899م افتتاح اول مدرسة للبنات في احدى بيوت محلة الميدان ببغداد و هي مدرسة رشدية سميت (اناث رشدي مكتبي) التحقت بها عند افتتاحها 95 طالبة ثم ازداد العدد الى137 بعد خمس سنوات من افتتاحها وتألف ملاكها التدريسي من اربع معلمات ، شمل منهاجها دروس نظرية و عدد من الدروس العملية التي تتلائم مع طبيعة التعليم النسوي ، و ان المدارس الرسمية التي انشئت خلال تلك المرحلة لم تتجاوز الاربع مدارس و هي موزعة على ولايات (بغداد ، بصرة ، موصل) و سبقت المدارس الرسمية للبنات قيام الطائفة المسيحية بانشاء مدارس البنات منذ اوائل القرن التاسع عشر، و سارت عملية انشاء مدارس البنات خلال العهد الدستوري بوتيرة بطيئة اذ لم يزد عدد المدارس التي جرى افتتاحها في ذلك العهد و حتى نهاية الحكم العثماني عن خمس مدارس ليصبح مجموع مدارس البنات في عموم الولايات الثلاث تسع فقط و (13) مدرسة خلال العام الدراسي 1913- 1914و المدارس التي تم افتتاحها في ذلك العهد اربع في مدينة بغداد افتتح احداها في جانب الكرخ من بغداد و الثانية في محلة البارودیه و الثالثة في محلة باب الشيخ و الرابعة افتتحت عام 1914 عرفت باسم الاتحاد و الترقي اي اصبح مجموع المدارس التي افتتحت في بغداد خمس مدارس اربع منها ابتدائية و واحدة رشدية و بلغ عدد طالبات مدارس البنات في بغداد عام 1913(540) طالبة تقوم بتدريسهم (22) معلمة[39].

كانت المرأة في ولايات بغداد و الموصل سواء في فترة الحكم العثماني حيث عاشت ظروف صعبة و وقعت تحت تاثير عوامل كثيرة تحكمت بحرية و نشاط و ودور المرأة العراقية في البيت و المجتمع و في اتجاها تتطورها، حيث سمح المجتمع الذكوري بتراكم الكثير من العلاقات و العادات و التقاليد المتخلفة خلال قرون طويلة بالنسبة للعلاقة بين الرجل و المرأة ، و كانت الفتاوى و التشريعات الصادرة عن رجال الدين و المؤسسات الدينية تضع قيوداً كبيرة على المرأة، في حين تعف الرجال من اغلبها، و وجدت اوضاع مشتركة واجهتها المرأة في الولايات العراقية حيث سلب المجتمع من المرأة حق اختيار زوجها ، فالزواج بقي بارادة الوالد او الاخ او العم و لا يحق لها عملياً ان ترفض الرجل المتقدم للزواج منها بغض النظر عن العمر و ارادة طالب الزواج ، و يفرض على عن المرأة النهوة(اي لا تتزوج من غير الناهي)من ابن العم او الخال، كما يفرض على المرأة زواج المبادلة فالاخ الذي يتزوج امرأة يمنح اخ زوجته اخته ليتزوج منها دون ان يكون للمرأة رأي في ذلك (كصة بكصة) ، و لم يكن للمرأة كلمة مسموعة في البيت او المجتمع الا ما ندر[40].

المبحث الثاني

المرأة الموصلية (المسلمة) في العهد العثماني

كانت المرأة الموصلية تساعد الرجل في سعيه لتوفير اسباب المعيشة لاسرتهما و ليس هناك شهادات وافية من الرحالة عن احوال المرأة الموصلية الا القليل حيث قال الرحال وليم هود (ان السكان في هذه المدينة اقل تحفظا من غيرها من المدن و لا تحتجب النساء بصراحة كما هو الشأن في بغداد) ، كما افاد الرحال جاكسون بذات الموضوع " و الروح المحافظة هنا ليست بمثل الشدة التي تتميز بها المدن الشرقية ذلك لان النساء من جميع الاصناف لسن محجبات هن اشبه لنساء البلدان الاوربية " نفهم من ذلك ان حياة نساء الاسرة الارستقراطية في المدينة تختلف عن حياة غيرهن من عامة نساء الشعب[41]. و ساعدت المرأة الموصلية الرجل في العمل لأعالة اسرتهما ، فكانت المرأة في الريف تعمل في مجالات شتى مثل تهبيش القمح و استخلاص الزبد من الحليب و العمل على توفير العلف للحيوانات و عملت في طواحين الحبوب ، و كان الغزل من مهام ربة البيت سواء كان ذلك في الريف او في المدينة ، و اعتبر الموصلي عدم معرفة المرأة بالغزل عيب لا يغتفر في تربيتها و وصفت المرأة الكاملة بطول ما تغزله من الخيط ، فكانت بذلك ركنا اساسيا في الاقتصاد الموصلي الذي اعتمد على تصديره ، و كان هناك مصانع للنسيج تعمل فيها النساء ، لذلك كان الرجل عند اختيار شريكة حياته يفضل المرأة العاملة على المرأة الغنية ، و على الرغم من الاهمية الكبرى للمراة في الحياة الاقتصادية ، الا انها شاركت في الدفاع عن الموصل اثناء حصار نادر شاه 1744م ، لكن من النادر جدا ان نجد لاحدى النساء دور في حادثة ذات طابع سياسي ، و كان مجرد الحديث عن المرأة خروجاً عن الادب و تدخل في اسرار البيوت ، و اشتملت نظرة المجتمع للمرأة باعتبارها تابعة للرجل فلم يكن للفتاة كلمة في زواجها المنتظر ، و ليس من الادب ان تدلي برغبتها او عدم رغبتها في هذا الزواج المفرض او المدبر و عليها ان تنسجم مع اهله ايضا مهما كلف الامر فقد كره المجتمع الموصلي ان تعتاد المرأة العودة الى دار اهلها تاركة زوجها مهما كان السبب لان الزوجة بزوجها يسيرها كما يريد[42].ساهمت المراة الموصلية في المشاريع الخيرية الوقفية فالمجتمع الموصلي اعطى للمرأة حرية اكبر في التعبير عن ذاتها و شخصيتها و كان للمرأة الموصلية دور رئيسي و فعال في تنشيط الحركة الدينية الوقفية حيث اظهرت النساء الموصليات اهتماماً كبيرا بهذا الجانب ايمانا بدعوة الاسلام الى العبادة و التقوى ، و من ابرز المؤسسات الوقفية في مدينة الموصل مسجد العراقده الذي انشأتة فتحية و عائشة خاتون عام 1779 و وقفت عليه مريم خاتون اوقافا كثيرة منها رحى شاهقلي في قرية من قرى الموصل، و مسجد العقبة الذي انشأته مريم خاتون بنت محمد باشا و وقفت عليه قيصرية القزازيين وحمّام اليولي و جامع الرابعية الذي انشأته رابعة خاتون بنت اسماعيل باشا الجليلي عام 1767م و وقفت عليها اوقافاً منها رحى[43].و على الرغم من صدور قانون المعارف في الدولة العثمانية عام 1869م و الذي اكد على ضرورة جعل التعليم ضروريا للبنين و البنات الا ان افتتاح مدارس البنات في العراق تاخر حتى عام 1896م ففي ذلك العام جرى افتتاح اول مدرسة رسمية للبنات في مدينة الموصل[44] . الا انه كان للمرأة الموصلية دور بارز في تنشيط الحركة العلمية و الثقافية و اظهرت نساء الموصل المسلمات اهتماما كبيرا بهذا الجانب ايمانا بدعوة الاسلام الى التعليم . و من ابرز المؤسسات العلمية الوقفية المدرسية العثمانية التي انشأتها عائشة خانم بالاشتراك مع زوجها نعمان باشا الجليلي 1797م و الصقت بها مكتبة 1798م حوت على عشرات الكتب و 55 مخطوطة ، و مدرسة العراقده التي انشأت من قبل عائشة و فتحية خاتون من نساء الجليليين 1779م و الحقت بها مكتبة حوت عشرات الكتب و 9 مخطوطات و اوقفت لها اوقافاً كثيره ، و المدرسة الحسينية التي بنتها فردوس خانم بنت يحيى اغا ابن مصطفى زوجة حسين بك و التي

حوت مخطوطات و مطبوعات نادرة جلبت جميعها من اسطنبول للمرأة الموصلية ، و مدرسة الحجيات التي اقامتها الحاجة عادلة خاتون و الحاجة فتحية خاتون بنتي عبد الفتاح باشا بن اسماعيل الجليلي 1814م و الحقت بها مكتبة حوت عشرات الكتب و المخطوطات و اوقفت لها العديد من الاوقاف [45]. و قد جرى افتتاح مدرسة للبنات في الموصل عام 1908م و 1912م[46].

و اختلفت حياة نساء الاسر الارستقراطية في المدينة عن حياة عامة نساء الشعب ، فلم يكن مطالبات بالقيام باعمال ذات فائدة بل كن لا يخرجن من بيوتهن الا نادرا في حالات الضرورة ، و كان اغلب هؤلاء النساء يشغلن انفسهن بالاعمال الخيرية كبناء الجوامع و المدارس[47].

كانت فرص التعليم للمرأة اقل من فرص الرجل ، لذلك فان اكثر تلقينها كان منصبا على معرفة امور الخياطة و التطريز و ما شابه من الاشياء التي تعد ضرورية اكثر من سواها للاناث في مثل ظروفها ، اما فرص التعليم الحقيقية فقد احيطت بتقاليد صارمة حرمت المرأة من تعلم القراءة و الكتابة لأنها تؤدي حسب نظرة المجتمع العراقي السائدة حينذاك الى افسادها ، و هكذا ادى تزمت فئات مهمة من المجتمع العراقي في الحفاظ على بعض الاساليب و العادات القديمة الى تاخر المرأة و حرمانها من حقها الطبيعي في التعليم اسوة بشريكها الرجل ، و ظلت المراة العراقية على تلك الحالة حتى اواخر القرن التاسع عشر ،عندما تم انشاء مدرسة لها في بغداد ، و ما رافق ذلك من عقبات عديدة من قبل الطبقات المحافظة على القديم ، التي كانت تتهم كل من يقوم بارسال طفلته الى المدرسة بشتى التهم الباطلة [48].

ازياء المرأة الموصلية :

كان رداء المرأة داخل المدينة يتكون من عباءة تسمى ازار يغطي اجسامهن من قمة الرأس حتى اخمص القدم وكان لونة غالباً اما ازرق او اسود بحيث لا يظهر منهن شيء ، الا ان ملابس اهل الموصل مصنوعة على الاغلب من نسيج صوفي جميل بدلاً من الثياب القطنية المستخدمة في المدن الاخرى ، وتعتمر المرأة في راسها بعصابة (بويمي) وهي قطعة قماش مصنوعة من الحرير او قماش ذو لمعة باللون الاسود تكاد تغطي راسها ولهذه العصابة طرفان يتدليان على الاذنين وقد تشد لفية سوداء ثانية فوق الحاجبين وتثبت طرفها بدبوس من الخلف ،ويكون مزين ببعض القطع الذهبية كما تضع على وجهها الخيلي ، في حين زي النساء الريفيات كان يتألف من قمصان عريضة واسعة الاكمام وطويلة تصل الى اخمص القدم ويغطين رأسهن بمنديل من الحرير والقطن ذو الوان متباينة كما ان بعض النساء يلبس حلقات ذهبية على انوفهن . اما المرأة الكردية فكانت ترتدي السروال العريض والثوب الفضفاض وترتدي المرأة فوق ذلك المشلح نوع من الصدرية الذي يزرر عند الرقبة ولكنة يترك غير مزرر من الرقبة حتى الاذيال وكانت ملابسهن من الحرير [49] .

واشار جيمس بكنغهام "تلبس الفتيات حليه اشبة بالزر مرصعة بأحجار صغيرة من الفيروزج معلقة بثقب في الانف وترتدي النساء رداءً واقياً ازرق اللون اشبة بما هو مألوف في مصر وسوريا ويستعملن حجاباً من نسيج شعر الخيل الاسود يغطي الوجة كلة وبذلك يظهرن بمظهر لايثير الاهتمام غالباً " ، اما باجر فيصف ازياء الموصل" فترتدي النساء غطاءً يتكون من برنس مربع محشو في قمته وسادة مستديرة سمكها انجان تحتها صحيفة مذهبة توضع على الرأس والرقبة مع عدة او شحة فتشكل نوعاً من العمامة وهي للنساء الشابات مرصعة بالجواهر وسائر الاحجار الكريمة ولهن عصائب ذات زوايا ذهبية وقلائد مصنوعة ببراعة واقراط وخلاخل و اساور ، غير ان كل هذه الزينة محفوظة للبيت لان المرأة لا تخرج منه بدون الملاءه الزرقاء المتعددة الالوان والخمار المربع المصنوع من شعر الحصان الذي يشد على الرأس ويتدلى حتى الحنك فيغطي كل اجزاء الوجة" [50]

.

كما اشار الرحالة سيستيني الى المرأة الموصلية حيث دعى لتناول العشاء في احد البيوت الموصلية وقال اتيحت لنا فرصة رؤية النساء وهن يمارسن اعمالهن البيتية البستهن العادية طويلة على الطراز الشرقي مع اختلاف بسيط بانها اضيق ،ولا تغطي الجسم كلة ، وعندما يخرجن من البيت يلتفن بمعطف ازرق ومخطط ومن اجل الوقاية من الشمس وحماية النفس من الانظار فأنهن يضعن على وجوههن برقعاً منسوجاً من شعر اسود اللون يسدل و يرفع حسب الضرورة ويتركن شعررؤوسهن ينمو و يطول فيجعلنة في ضفائر طويلة مرخاة تتدلى على الظهر وفي نهاياتها شريط اسود مجدول يعقد اخره[51] . تأسيساً على ما تقدم تشابة حجاب المرأة الموصلية مع المرأة البغدادية وان اختلفت في بعض التفاصيل لكنة واحد بحكم العادات والتقاليد المجتمعية . وبصورة عامة فأن وضع المرأة العراقية في العهد العثماني متأخر مما منعها من ممارسة دورها الحقيقي في المجتمع كأم ومربية ناجحة ومتعلمة ، فضلاً عن ذلك فان العادات والتقاليد البالية تحرم كل تدخل في شؤون المرأة ، اذ عندما ارادت الادارة العثمانية في العراق عملية احصاء النفوس عام 1893 جوبهت بمقاومة عنيفة ، اذ ان الناس اعتبروا بان مثل هذا العمل انتهاك للحرمات وبدعة تمس شرفهم وتقلل من كرامتهم فخرجوا الى الطرقات وتوجهوا حيث يقيم الوالي العثماني مطالبين بالغاء قرار الاحصاء ولم ينصرفوا الا بعد ان قرر الوالي تأجيل النظر فية ولم تقتصر هذه الحادثة على بغداد بل قاوم الموصليون عملية الاحصاء الاناث في الولاية مما دفع الوالي للتخلي عنها نهائياً [52] .

ورغم كل الظروف التي عاشتها المرأة العراقية الا انها لم تقف مكتوفة الايدي ازاء ما كان يجري في مجتمعها فهي في بعض الاحيان كانت تقوم بالكثير من الاعمال التي يقوم بها الرجل في الوقت الحاضر ، الا ان مساهمتها اختلفت بأختلاف وضعها في المدينة والريف والبادية ، فنساء الطبقات العليا في المدن مثلاً لم يكنّ مطالبات للقيام بنشاطات اقتصادية كتلك التي تمارسها النساء في الطبقات الوسطى والفقيرة لذلك انصرفن لمزاولة شؤونهن النسوية الخاصة مثل الافراط في اقتناء الملابس المختلفة والمجوهرات وتناول القهوة والتدخين والقيام بزيارات جماعية لبعض ، وقد يصحب تلك الزيارات استدعاء المغنيات لادخال البهجة الى نفوس الحاضرات ، اما نساء الطبقة الوسطى والدنيا فأنهن كن يمارسن نشاطات خاصة الغزل بل وعملن في بعض مصانع النسيج وشاركن الرجل في غزل الصوف بالمغازل ومن ثم غزلة بالدواليب (الجومان) والصفة الاخيرة هي من مميزات المجتمع الموصلي الذي كان يعتمد في اقتصاده على صناعة الغزل[53] .

تأسيساً على ما تقدم عانت المرأة العراقية من محيطها الاجتماعي بعض (العادات والتقاليد) التي قيدتها ففرض عليها الزواج وعدم الذهاب للتزود بالعلم ، وعدم الخروج من المنزل الا الضرورة القصوى كالذهاب لزيارة احد الاقارب او الذهاب للحمام فعانت المرأة من ضيق عالمها الذي لم يتجاوز حدود جدران منزلها فادى ذلك الى انحسار تفكيرها في الزواج والاولاد والقيام بالاعمال المنزلية لكن ذلك لم يمنع من قيام بعض النسوه بالعمل وممارسة حريتهن في الذهاب للمدرسة والعمل والاجتماع مع الاخريات في ظل اجواء الطرب ومنهن من عملن من داخل المنزل لاعانة ازواجهن في تحمل اعباء الحياة وتكاليفها. كانت المرأة في ولايات بغداد و الموصل سواء في فترة الحكم العتماني حيث عاشت ظروف صعبة و وقعت تحت تأثير عوامل كثيرة تحكمت بحرية و نشاط و ودور المرأة العراقية في البيت و المجتمع و في اتجاها تتطورها، حيث سمح المجتمع الذكوري بتراكم الكثير من العلاقات و العادات و التقاليد المتخلفة خلال قرون طويلة بالنسبة للعلاقة بين الرجل و المرأة ، و كانت الفتاوى و التشريعات الصادرة عن رجال الدين و المؤسسات الدينية تضع قيوداً كبيرة على المرأة ، في حين تعف الرجال من اغلبها ، و وجدت اوضاع مشتركة واجهتها المرأة في الولايات العراقية حيث سلب المجتمع من المرأة حق اختيار زوجها ، فالزواج بقي بارادة الوالد او

الاخ او العم و لا يحق لها عملياً ان ترفض الرجل المتقدم للزواج منها بغض النظر عن العمر و ارادة طالب الزواج ، و يفرض على عن المرأة النهوة (اي لا تتزوج من غير الناهي)من ابن العم او الخال ، كما يفرض على المرأة زواج المبادلة فالاخ الذي يتزوج امرأة يمنح اخ زوجته اخته ليتزوج منها دون ان يكون للمرأة رأي في ذلك (كصة بكصة) ، و لم يكن للمرأة كلمة مسموعة في البيت او المجتمع الا ما ندر[54].

الخاتمة:

كانت للمرأة مكانه هامشية في المجتمع العراقي في العهد العثماني ، اذ حدد دورها بأنجاب ورعاية الاطفال في البيت و القيام بالواجبات المنزلية وكانت المرأة العراقية محرومة من مساواتها بالرجل والنظر اليها على انها اقل مستوى منة وادنى مكانة واقل عقلاً وادراكاً وقدرة.

- حرمت المرأة من تعلم القراءة والكتابة والدخول الى المدارس بحجة الدين والحرمة في حين شجع الدين الاسلامي على العلم ولم يخصه بالذكر وحدة.
- لم يسمح للمرأة باختيار الزوج الذي يناسبها ، وكان احد اولياء امرها هو المسؤول عن تزويجها لمن يراه مناسباً .
- بقيت المرأة في عزلة داخل بيتها ولم تخرج منه الا لقضاء بعض المهام شرط موافقة الرجل على ذلك وبرفقة احد رجال بيتها.
- كان المجتمع العراقي ذكورياً بحتاً ولا مكان للمرأة او لرأيها فيه اذ كانت مجرد متعة للرجل واداة لأنجاز مهام البيت ،الا قلة منهن من استطاعت التعلم و اثبات ذاتهن، ومنهن من دخلت ميدان العمل من المنزل وحتى في المعامل وساعدت زوجها في تحمل اعباء الحياة .

الهوامش

(1) ولد سليمان خان الاول بن سليم خان الاول في 6 تشرين الثاني عام 1466في طرابزون هو حفيد بايزيد الثاني ابن السلطان محمد الفاتح ، اثرت في طبيعته بيئة طرابزون القاسية وجوها القاسي ،فنشأ قوياً ، وكان احد اشهر السلاطين العثمانيين اذ حكم لفترة(46) عاماً ، وزادت مساحة الدولة العثمانية بأكثر من الضعف خلال فترة حكمة، فريدون امجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين حقائق في ضوء المصادر ، ترجمة جمال فاروق واحمد كمال ،دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2015،ص14-25.

(2) منيرة هيشر، العراق في عهد مدحت باشا 1869م-1872م، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة محمد خيضر/كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر، 2019 ، ص أ .

(3) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين (العهد العثماني الاول 941 هـ 1534م: 1048 هـ 1638 م)،ج 4، شركة التجارة للطباعة المحدودة ،بغداد ، 1949 ، ص 18 - 19 .

(4) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ا، انتشارت، الشريف الرضي ، ايران ، 1992 ، ص20 .

(5) خليل علي مراد ، العراق في العهد العثماني الثاني 1638-1750م دراسة في الادارة العثمانية والحياة الاقتصادية ، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،2018، ص-ص 27-28 .

(6) طارق نافع الحمداني ، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 1989،ص 33-34.

(7) بطرس حداد ، رحلة سبستياني الاب جوزيبة دي سانتا ماريا الكرملي الى العراق سنة 1666م، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2006 ،ص 29 .

(8) ايناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث 1258-1918 ،دار ومكتبة عدنان ، دمشق،2014،ص280-281.

(9) جيمس بلي فريزر ، رحلة فريزر الى بغداد سنة 1834م،ترجمة جعفر الخياط ، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، 2006،ص-ص 129-130.

(10) طارق نافع الحمداني ، المصدر السابق ، ص 49 .

(11) فردوس عبد الرحمن ،الحياة الاجتماعية في بغداد :تاريخها - اسوارها- بيوتها - حماماتها - مقاهيها - مساجدها - تكاياها - مجالسها وطوائفها (1247-1336هـ - 1831-1917 م ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2017 ، ص37.

(12) احمد حسين ، الاوضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحالة الاجانب في العهد العثماني ، مجلة جامعة تكريت ، العدد5 ، السنة الثالثة ، المجلد 3،اذار 2007 ، ص57 .

(13) نيقولا سيوفي ، رحلة نيقولا سيوفي 1873 م بيروت - حلب - كردستان - الموصل - بغداد ، التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، 2009،ص 80.

(14) طارق نافع الحمداني ، المصدر السابق ،ص34.

(15) كاسبارو بالبي ، رحلة الايطالي كاسبارو بالبي الى حلب - دير الزور - عنه - الفلوجة - بغدادسنه 1579 ، ترجمة الاب بطرس حداد ، الدار العربية للموسوعات بيروت ، 2008 ، ص108.

(16) غسان وليد الجوادي، حركة الاسعار في الموصل خلال العهد العثماني 1516-1916، مجلة دراسات موصلية ، العدد46 ، الموصل ، كانون الاول 2017،ص84.

(17) نادر شاه افشار او تهماسب قلي خان مؤسس الاسرة الافشارية التي حكمت ايران ينحدر من قبيلة افشار التركمانية من شمال فارس يعد من اكبر الغزاه الفاتحين في تاريخ ايران الحديث ،احمد الخولي ،الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي - علاقاتها بالعثمانيين ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ،1981،ص-ص 232-233

(18) دومينيكولانزا، الموصل في القرن الثامن عشر حسب مذكرات دمينيكولانزا، ترجمة روفائيل بيداويد ،ط2، المطبعة الشرقية الحديثة ، الموصل ،1953،ص-ص 11-12 .

(19) سهيل قاشا ، الموصل في القرن التاسع عشر دراسة سياسية 1834-1909،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،2010، ص 28-30 .

(20) عبدالرحمن سلمان الدربندي، المرأة العراقية المعاصرة ، جـ 1 ، مطابع دار المصري، د . م ، 2019، ص11.

(21) ايناس سعدي عبدالله ، المصدر السابق ، ص 544 .

(22) نخبة من الباحثين ، حضارة العراق ، جـ 10 ، دار الجليل ، بغداد ، 1985 ، ص 234 .

(23) عبدالرحمن سليمان الدربندي ، المصدر السابق ، ص 12 و ص 14.

(24) سيستيني ، رحلة من اسطنبول الى البصرة سنة 1781م، ترجمة بطرس حداد ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت ، 2014 ، ص - ص 52-53.

(25) جيمس ريموند ولستيد ، رحلة الى بغداد في عهد الوالي داود باشا ، ترجمة سليم طه التكريتي ، مطبعة النهضة العربية ، بغداد ، 1984 ، ص93-94 .

(26) كاظم حبيب لمحات من عراق القرن العشرين : العراق منذ الاحتلال العثماني حتى بداية نشوء الدولة العراقية الحديثة ، جـ 2 ، دار اراس الطباعة والنشر ، اربيل ، 2013، ص 191 .

(27) عبدالرحمن سليمان الدربندي ،المصدر السابق ، ص 12.

(28) مجموعة من المؤلفين ، المصدرالسابق ، ص 233 .

(29) ياسين شهاب شكري ، ولاية بغداد : 1534 - 1623 م دراسة في اوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، 2011، ص 288 - 289 ؛ عبدالرزاق الهلالي ، معجم العراق : سجل تاريخي سياسي اقتصادي اجتماعي ثقافي يبحث ، بأيجاز عن مختلف نواحي الحياة العامة في العراق امتد العهد العثماني حتى اليوم ، جـ 1 ، مطبعة النجاح ، بغداد ، 1953 ، ص 72 .

(30) سيستيني ، المصدر السابق ، ص 52 .
(31) احمد حسين ، المصدر السابق ، ص 58 .
(32) جميس بيلي فريزر، المصدر السابق ، ص - ص 142 - 143 .
(33) ديللا فاليه ، رحلة ديللا فالية الى العراق مطلع القرن السابع عشر ، ترجمة بطرس حداد ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ، 2006، ص 76، ترجمة : فردوس عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص- ص 414 - 416 .
(34) جيمس بلي فريزر، المصدر السابق ،ص418
(35) فردوس عبد الرحمن كريم، المصدر السابق ، ص418
(36) فردوس عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص405-406
(37) احمد حسين ، المصدر السابق ، ص60
(38) ايناس سعدي ، المصدر السابق ، ص 345-364
(39) زينب هاشم جريان ، المصدر السابق ، ص19-22
(40) https:// www.Sotaliraq.com
صوت العراق الواقع الاجتماعي ومكانة المراة في المجتمع في العهد الملكي 2021/3/7 .
(41) سهيل قاشا ، الموصل في مذكرات الرحالة الاجانب خلال الحكم العثماني، شركة دارالوراق للنشر ، بيروت ، 2009 ، ص32-33
(42) عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي 1139-1249 هـ 1726-1824م ، مطبعة الاداب ، النجف،1975، ص356-359
(43) منهل اسماعيل ، المرأة الموصلية و الوقف ، مجلة دراسات موصلية ، العدد السابع عشر ، الموصل ، ص80-84
(44) https://almadasupplements.com
المدى ، هكذا عرفت المرأة العراقية التعليم في العهد العثماني 2021/7/1
(45) منهل اسماعيل ، المصدر السابق ، ص85-86
(46) زينب هاشم جريان ، التعليم السنوي في العراق 1921-1958م (دراسة تاريخية) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، 2013م ، ص 22
(47) عماد عبد السلام ، المصدر السابق ، ص359
(48) ايناس سعدي ، المصدر السابق ، ص 345-364
(49) عروبة جميل محمود ، المرأة الموصلية ودورها الاجتماعي منذ سنة 1834 وحتى سنة 1918م، مجلة دراسات موصلية العدد52، الموصل ،حزيران 2019 ، ص27 - 28.
(50) سهيل قاشا ،المصدر السابق ، ص 33- 34 .
(51) سيستيني ، المصدر السابق ، ص 33 - 34 .
(52) ايناس سعدي عبد الله ، المصدر السابق ، ص546-547 .
(53) المصدر نفسه ، ص 547 - 548 .
(54) https:// www.Sotaliraq.com
صوت العراق الواقع الاجتماعي ومكانة المراة في المجتمع في العهد الملكي 2021/3/7 .

المصادر

اولاً : الرسائل والاطاريح الجامعية:

1- زينب هاشم جريان ،التعليم النسوي في العراق 1921-1958 دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2013.

2- منيرة هيشر ، العراق في عهد مدحت باشا 1869-1872 رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة محمد خيضر / كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر ، 2019.

3- ياسين شهاب شكري ،ولاية بغداد 1534-1623 م دراسة في اوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعية ، اطروحة دكتوراة (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، 2011.

ثانياً : الكتب العربية والمُعربة :

1- احمد الخولي ، الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي - علاقتها مع العثمانيين ،مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ،1981.

2- ايناس سعدي ، تاريخ العراق الحديث 1258-1918 ، دار ومكتبة عدنان ، دمشق، 2014 .

3- سبستياني الاب جوزيبه دي سانتا ماريا الكرملي ، رحلة سبيستاني الاب جوزيبه دي سانتا ماريا الكرملي الى العراق سنة 1666م ، ترجمة بطرس حداد ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،2006.

4- سهيل قاشا، الموصل في القرن التاسع عشر:دراسة سياسية 1834-1909 ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2006.

5- سهيل قاشا ، الموصل في مذكرات الرحالة الاجانب خلال الحكم العثماني ، شركة الوراق للنشر ، بيروت 2009.

6- سيستيني ، رحلة من اسطنبول الى البصرة سنة 1781 ، ترجمة بطرس حداد ، دار و مكتبة البصائر ، بيروت ، 2014 .

7-جيمس بلي فريزر ، رحلة فريزر الى بغداد سنة 1834م ، ترجمة جعفر الخياط ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2006.

8- جيمس ريموند ولستيد ، رحلة الى بغداد في عهد الوالي داود باشا ، ترجمة سليم طه التكريتي ، مطبعة النهضة العربية ، بغداد، 1984.

9- خليل علي مراد ، العراق في العهد العثماني الثاني 1638-1750 م دراسة في الادارة العثمانية والحياة الاقتصادية ، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2018.

10- دومينيكو لانزا ، الموصل في القرن الثامن عشر حسب مذكرات دومينكو لانزا ، ترجمة روفائيل بيداويد ، ط2، المطبعة الشرقية الحديثة ، الموصل ،1953.

11- ديللا فالية، رحلة ديللا فاليه الى العراق مطلع القرن السابع عشر ، ترجمة بطرس حداد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2006 .

12- طارق نافع الحمداني ، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 1989.

13- عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين (العهد العثماني الاول 941هـ -1534: 1048هـ - 1638م)ج 4 ، شركة التجارة للطباعة المحدودة، بغداد،1949، ص18-19.

14- عبدالرحمن سليمان الدربندي ، المراة العراقية المعاصرة ،ج1 ،مطابع دار المصري ،2019.

15- عبدالرزاق الهلالي ، معجم العراق : سجل تاريخي سياسي اقتصادي اجتماعي ثقافي يبحث بإيجاز عن مختلف نواحي الحياة العامة في العراق منذ العهد العثماني حتى اليوم ، ج1 ، مطبعة النجاح ، بغداد، 1953.
16- علي الوردي ، لمحات اجتماعية عن تاريخ العراق الحديث ، انتشارات الشريف الرضي ، ايران ، 1992.
17- عماد عبدالسلام رؤوف ، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي 1139-1249 هـ 1726-1843م ، مطبعة الآداب ، النجف ، 1975.
18- فردوس عبد الرحمن ، الحياة الاجتماعية في بغداد: تاريخها – اسوارها – بيتوها – حماماتها ، مقاهيها – مساجدها – تكاياها – مجالسها وطوائفها (1247-1335هـ / 1831-1917م)، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2017.
19- فريدون امجان ، سليمان القانوني سلطان البرين و البحرين حقائق في ضؤ المصادر ، ترجمة جمال فاروق و احمد كمال ، دار النيل للطباعة و النشر ، القاهرة ، 2015 .
20-كاسبارو بالبي ،رحلة رحلة كاسبارو بالبي الى حلب- دير الزور- عنة - الفلوجة - بغداد سنة 1579، ترجمة الاب بطرس حداد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2008.
21- كاظم حبيب، لمحات من عراق القرن العشرين : العراق من الاحتلال العثماني حتى بداية نشوء الدولة العراقية الحديثة، ج 2 ، دار آراس للطباعة والنشر ، اربيل ، 2013.
22- نخبة من الباحثين ، حضارة العراق ،ج10 ، دار الجليل ، بغداد،1985.
23- نيقولا سيوفي ، رحلة نيقولا سيوفي 1873م بيروت – حلب- كردستان- الموصل- بغداد، التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ،2009.

ثالثا: البحوث المنشورة في المجلات العربية :-

1- احمد حسين ، الاوضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحالة الاجانب في العهد العثماني،مجلة جامعة تكريت، العدد 5، السنة الثالثة ، المجلد 3، تكريت ،آذار 2007.
2- غسان وليد الجواري ، حركة الاسعار في الموصل خلال العهد العثماني 1516-1918، مجلة دراسات موصلية،العدد 46، الموصل ، كانون الاول 2017.
3- منهل اسماعيل ، المراة الموصلية والوقف ،مجلة دراسة موصلية ، العدد 17، الموصل ، 2007.

رابعا: شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت) :

- https://almadaqsupplementes.com
- https://www.sotaliraq.com

First: Theses and university dissertations:

1. Zainab Hashim Jeryan, Women's Education in Iraq 1921-1958 (historical study), Master's thesis (unpublished), College of Education for Girls, University of Baghdad, 2013
2. Munira Hesher, Iraq during the reign of Midhat Pasha 1869-1872, Master Thesis (unpublished), Muhammad Kheidar University / College of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2019.

3. Yassin Shihab Shukri, Baghdad Province 1534-1623 AD, a study of its administrative, economic and social conditions, PhD thesis (unpublished), College of Arts, University of Kufa, 2011.

Secondly, Arabic and translated books :

1. Ahmed Al-Khouli, The Safavid State, Its Political and Social History - Its Relations with the Ottomans, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1981.
2. Enas Saadi, Modern History of Iraq 1258-1918, Adnan House and Library, Damascus, 2014 .
3. Sebastiani, Father Giuseppe de Santa Maria Al-Karmali, The Journey of Sebastiani, Father Giuseppe de Santa Maria Al-Karmali to Iraq in 1666 AD, translated by Boutros Haddad, The Arab House for Encyclopedias, Beirut, 2006
4. Suhail Qasha, Mosul in the Nineteenth Century: A Political Study 1834-1909, Al-Tanweer Printing and Publishing, Al-Tarzi', Beirut, 2006.
5. Suhail Qasha, Mosul in the memoirs of foreign travelers during the Ottoman rule, Al-Warraq Publishing Company, Beirut, 2009.
6. Sistine, Journey from Istanbul to Basra in the year 1781, translated by: Boutros Haddad, Dar and Maktaba Al-Basair, Beirut, 2014.
7. James Vizier, Fraser's Journey to Baghdad in 1834 AD, Tarmah: Jaafar Al-Khayyat, The Arab House for Encyclopedias, Beirut, 2006.
8. James Raymond Wollstead, A Journey to Baghdad during the Era of the Governor Daoud Pasha, translated by: Salim Taha Al-Tikriti, Dar Al-Nahda Al-Arabiya Press, Baghdad, 1984.
9. Khalil Ali Murad, Iraq during the second Ottoman era 1638-1750 AD, a study in the Ottoman administration and economic life, Al-Rafidain for printing, publishing and distribution, Beirut, 2018.
10. Domenico Lanza, Mosul in the Eighteenth Century, According to the Memoirs of Domenico Lanza, Translated by Raphael Bidawid, 2nd edition, Modern Oriental Press, Mosul 1953.
11. Della Valle, Della Valle's Journey to Mosul in the Seventeenth Century, translated by Boutros Haddad, The Arab House for Encyclopedias, Beirut 2006.
12. Tariq Nafeh Al-Hamdani, Political and Civilizational Features in the Modern and Contemporary History of Iraq, Arab House for Encyclopedias, Beirut, 1989.

13. Abbas Al-Azzawi, History of Iraq between two occupations (the first Ottoman era 941 AH - 1534 AD 1048 AH-1638 AD), Part 4, Al-Tijara Printing Company Limited, Baghdad, 1949.
14. Abd al-Rahman Suleiman al-Darbandi, Contemporary Iraqi Women, Part 1, Dar Al-Masry Press, 2019.
15. Abd al-Razzaq al-Hilali, The Dictionary of Iraq: A Historical, Political, Economic, Social and Cultural Record that briefly examines the various aspects of life in Iraq from the Ottoman era until today, Part 1, An-Najah Press, Baghdad, 1953.
16. Ali Al-Wardi, Social Glimpses from the Modern History of Iraq, Al-Sharif Al-Radi Publications, Iran, 1953.
17. Emad Abdel Salam Raouf. Mosul in the Ottoman era, the period of local rule 1139-1249 AH, 1726-1843 AD, Al-Adab Press, Najaf, 1975.
18. Ferdous Abd al-Rahman, Social Life in Baghdad: its history - its walls - its houses - its bathrooms - its cafes - its mosques - its hospices - its gatherings and its sects (1247-1335 AH / 1831-1917 AD) The Arab House for Encyclopedias, Beirut, 2017.
19. Fereydoun Amjan, Suleiman the Magnificent, Sultan Al-Bereen and Bahrain, Facts in the Light of Sources. Translated by Gamal Farouk and Ahmed Kamal, Dar Al-Nil for Printing and Publishing, Cairo, 2015.
20. Caspro Balbi, Caspro Balbi's journey to Aleppo - Deir Ezzor - on his behalf - Fallujah - Baghdad in the year 1579, translated by Boutros Haddad, Arab House for Encyclopedias, Beirut, 2008.
21. Kazem Habib, Glimpses from Iraq of the Twentieth Century: Iraq from the Ottoman Occupation until the Emergence of the Modern Iraqi State, Part 2, Dar Aras for Printing and Publishing, Erbil, 2013.
22. An elite group of researchers, Civilization of Iraq, Part 10. Dar Al-Jalil, Baghdad, 1985. 23- Nicholas Sioufi, Nicholas Sioufi's Journey 1873 A.D. Beirut - Aleppo - Kurdistan - Mosul - Baghdad, Al-Takween for authorship, translation and publication, Damascus, 2000 .

Third: Research published in Arabic journals:

1. Ahmed Hussein, The Social Conditions in Baghdad Through the Writings of Foreign Travelers in the Ottoman Era, Tikrit University Journal, Issue 5, Third Year, Volume 3, Tikrit, March 2007.
2. Ghassan Walid Al-Jawari, Price Movement in Mosul During the Ottoman Era 1516-1918, Mosuliya Studies Journal, Issue 46, Mosul, December 2017.

3. Manhal Ismail, Mosuliya Women and Waqf, Mosuliya Studies Journal, No. 17, Mosul, 2017.

Fourth: International Communications Network (Internet):

1. https:// almadaqsupplementes.com .
2. https:// www.sotaliraq.com .
3. https:// almadaqsupplementes.com .
4. https:// www.sotaliraq.com .

Iraqi (Muslim) women in Baghdad and Mosul during the Ottoman era 1534-1914 (historical study)

A.P.D Maysoon Abbas Hussein
Al-Mustansiriyah University / College of of Basic Education
\Egypt's modern and contemporary history
dr.maysoon.j@uomustansiriyah.edu.iq
07823481909

Abstract :

Women enjoy a special place in Arab Muslim societies and historical writings, due to their enjoyment of a higher value in all societies in general. In every era of history, women were subject to a set of social customs and traditions, some of which were imposed on them, isolating them from society, and depriving them of some of their rights, such as education, for example. Some of them practiced it voluntarily and with her desire as part of her upbringing and the environment in which she was raised. And due to the lack of social studies, especially with regard to the conditions of women, so I liked to research the conditions of Iraqi Muslim women during the Ottoman era, specifically in Baghdad and Mosul, to see their conditions during that era.

Keywords: Iraqi women, Muslim women, Baghdad, Mosul, their conditions, their clothes.